الحلقة 9 - نهاية السلالة المقدسة

نقضي حياتنا في محاولة إرضاء إله لا نعرف شخصيته، كالموظف الذي يتملق مديراً تنفيذياً لم يقابله قط. صلواتنا التي تنبع من نية طيبة هذا المأزق تحت الاختبار النهائي بتجربة فكرية (RESTART) "قد تكون في الحقيقة إهانات. تضع هذه الحلقة من "ريستارت راديكالية: ماذا لو لم يكن الله أباً محباً، بل قوة علمية باردة مثل تسارع الجاذبية—قوة لا تحابي أحداً، وسوف تسحق رأس أمك على الرصيف بذات البرود الذي تعامل به أي شخص آخر؟ يقودنا هذا السؤال إلى قصة نوح، النبي الذي اعتقد أن لديه وعداً مقدساً من الله بحماية عائلته، ليرى بذهول ابنه وهو يبتلعه الطوفان.

هنا، نستكشف رد الله الصادم على حزن نوح: "إنه ليس من أهلك". مسترشدين بالبصيرة النافذة لجلال الدين الرومي، نكشف المعنى الصوفي الحقيقي لهذا الحدث—وهو الدرس الذي يحطم مفهوم السلالات المقدسة والخلاص بالوراثة. تثبت هذه الحلقة أنه في محكمة الإله الحقيقي، الاصطفاف الروحي هو ما يحدد قيمتك، لا اسم العائلة. ستكتشف لماذا كان "الحمار" المتواضع الذي صعد السفينة بطاعة أعلى مقاماً من ابن النبي المتمرد، ولماذا يتطلب منك "الطريق الثالث والسبعون" التخلي عن كل أوهام الامتياز لتقف أمام الحقيقة المجردة للإله.

ريستارت #ليس_من_أهلك #الطريق_73 #الرومي #الله_هو_الجاذبية #حمار_المك #الصوفية #الميتافيزيقا #النبي_نوح #فلسفة # #حسيني_ريستارت

الساعة الآن 11:20. معكم "حسيني" من كاليفورنيا. سنكون معكم في الحلقة التاسعة من "ريستارت". أنا أيضاً... لست مصاباً بالإنفلونزا فحسب، بل مريض تماماً. ولا أدري ما هذا الفيروس الذي يأخذك إلى المستقبل والماضي وكل ذلك.

الحمد لله، حملة "السيمرغ" تسير بشكل جيد. عدنا من عطلة "سيزده بدر". لهذا السبب، الراغبون في أن يصبحوا من رفاق "السيمرغ" يمكنهم مراسلتنا... نحن نبحث عن ألف رفيق مختلف.

الطريق الثالث والسبعون"، أو كما يقول البعض: "يا سيد، هل يمكن أن يكون الدين الثالث والسبعين؟"، عن حافظ الشيرازي الذي قال:

فَهُم إذ لم يَرَوا الحقيقةَ، سلكوا دُروبَ الخُرافة اعذرْ جَميعَ فِرقِ الاثنتينِ والسبعينَ في صِراعِها

سنقدم لكم "الطريق الثالث والسبعين" أو "ريستارت". بدأنا بقصيدة للرومي، وتحدثنا الأسبوع الماضي عن الله. أوضحنا بجلاء وبصيرة أنه ما لم نعرف شخصية هذا الملك، هذا السلطان، هذا المدير، وقوانين هذه الدائرة—ما لم نعرف قواعد هذه الشركة—فلن نعرف كيف نرضيها. لهذا السبب، حتى "لحس الأحذية" (التملق) الذي نقوم به لملك لا نعرف طباعه قد يأتي بنتائج عكسية. كأن تقول مثلاً: "يا ملك، جعل الله ابنك خليفتك"، ثم تكتشف أن زوجته عاقر، فيعتبرها إهانة ويأمر بقطع رأسك. الأمر بهذه البساطة.

حتى نعرف من هو الله، وكيف هو، ومن هم آلهة هذه الطرق الـ72... وشرح "الصوفية"، و"الإنسان الكامل"، فهذه وجهات النظر هي العلامات المميزة لبرنامج ريستارت.

إذاً، إذا كنا لا نعرف الله... سبق وأوضحت في "شبه بخير إيران" (طاب مساؤك يا إيران)، قلت إن الله يشبه "تسارع الجاذبية". انظروا، تسارع الجاذبية لا يعرف كلمة "لا قدر الله". سأشرح هذا الآن لمن لم يستمع للبرنامج السابق. ريستارت عبارة عن لغز ، بينما تستمع للبرنامج، أنا أسحبك قطعة قطعة نحو وجهة تسمى "السيمرغ". الآن، إذا كنت طائراً يتعب في الطريق، أو ليس لديك صبر، أو تريد الجلوس لمشاهدة المسلسلات... افعل ما تشاء. في النهاية، 30 طريقة تفكير ستؤدي إلى "سيمرغ" واحد.

في "طاب مساؤك يا إيران"، أوضحت أن الله يمكن أن يكون مثل تسارع الجاذبية تماماً. ماذا يعني هذا؟ يعني أن هذا الإله—انتبه، يقولون إن الله أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد—حسناً، الجاذبية أيضاً أقرب إليك من حبل الوريد. الله موجود في كل الكائنات، وهذا ما يقوله أنصار "وحدة الوجود". والجاذبية لا تمييز لديها بين حمار وإنسان، هي 9.8 (م/ث²). هذا هو "الرحمن". بمعنى أن هذا التسارع الذي يضغط على "جحش" هو نفسه الذي يضغط عليك، وعلى الحجر، وعلى العشب. الجاذبية تساعد النبات على النمو، وتجلب الفصول، وهي موجودة في كل مكان. لا تُرى ولا تُشم ولا تُسمع. "يا مَن هو فوق الخيال والقياس والظن والوهم".

الآن، إذا كان إله الرومي "علمياً"، فإن الأديان في ورطة. وإذا كان إله الرومي هو إله القوى الجزيئية، فماذا نفعل؟ الآن، جاذبية الأرض، إذا سقطت "أمك" أو أم "أينشتاين" أو أم "هتلر" من الطابق العاشر، فإن الجاذبية ستسحق "مخ" أمي وأمك بالأرض بقوة 9.8 لكل منهما. ولا يهم الجاذبية إذا كانت "سيدة" (من نسل النبي) أم لا، أو من بني إسرائيل، أو يهودية أو مسيحية أو بوذية. لا فرق عندها إن كانت أم الملك أو أم فقير. من يرمي نفسه من 10 طوابق، يسقط على رأسه ويموت.

إذا افترضنا أن الجاذبية هي الله، يمكننا حينها أن "نسبّ" هذا الإله . لماذا؟ لأنه حين تسقط أمي، سألعنه. وحين تسقط أمك، ستلعنه. بينما هناك "إله تخيلي" آخر في عقولنا، إله لا تموت فيه أي أم تسقط. أو على الأقل يعتقد البعض أن الجاذبية ستتدخل لتنقذ الشخص. حسناً، ماذا لو اكتشفت بعد الموت أن الله "الواحد الأحد" هو هكذا فعلاً؟ ماذا لو كانت "حور العين" في الجنة، بدلاً من تقبيلك، تدق مسماراً في حنجرتك؟ هنّ جميلات، تأتي الجميلة مبتسمة وتدق المسمار في عينك! هذا سيء جداً. أن يكون لديك معذب قبيح خير من حورية جميلة تدق مسماراً في عينك!

ما نوع هذا الإله؟ هل تقوم الجاذبية بمعجزات؟ نعم، إنتاج النباتات معجزة. هناك مليارات المعجزات. وأكبر معجزة هي الغلاف الجوي الذي يحيط بك لتتنفس. "كل نَفَسٍ يُستنشق هو مدّ في العمر". إذا كانت الجاذبية هي الله، فهل لها قبلة؟ أينما تولوا فثم وجه الله. "أنظر إلى البحر، فأراك في البحر". أنا فقط أضرب مثالاً بالجاذبية لأفسر القصائد. "أينما نظرت، في الجبل والسهل، أرى علامة لقامك الممشوق". لقد فهمنا، وسعدي الشيرازي أيضاً فهم الجاذبية جيدا.

هذا لم يعد "إله لاس فيغاس" الذي يجمع الفتيات للتقبيل وما إلى ذلك. ولم يعد الأمر أنه إذا فعلت خيراً ذهبت للجنة مع النساء، وإذا فعلت شراً ذهبت للنار ليفعل رجل ما بجسدك شيئاً. الموضوع مختلف تماما.

سؤال برنامج ريستارت هو: هل تعرف حتى شكل إلهك؟ ريستارت يريد شرح إله الرومي. هل هو إله علمي؟ لا، نحن فقط ضربنا مثالاً بالجاذبية. إله الرومي أكبر من هذه الأشياء. نحن نريد شرح إله الرومي، وخاقاني، وعطّار... حسناً، عطّار... يجب أن أشرح لكم هذا يوماً ما. قصائد عطّار هي "سم" لي ولك. قراءة عطّار سمّ، لا يجب أن تقرأ كتبه، باستثناء "تذكرة الأولياء" لأنها سردية. عطّار مخصص لمن دخلوا التصوف بالفعل. حين يقول الرومي: "لقد طاف عطّار مدائن العشق السبع"، المشكلة هي أن عطّار سمّ لك، لأنك لن تفهم كلمة واحدة. أنا لا أفهمه! لماذا؟ لأنه يتحدث عن شيء آخر، يتحدث عن "الفوتونات". كأنك تريد شرح معادلات "لاغرانج" لطفل في العاشرة لا يعرف الحساب، لن يفهم شيئاً، وسيكون الأمر بالنسبة له "سمّاً" لأنه لن يستوعبه.

أريد المتابعة مع القصيدة. اللغز مستمر. وصلنا إلى نقطة:

واترك المألوفَ، واركبْ سفينةَ نوحٍ َاصمتْ لكي تتنفسَ الروحُ فيك

الموضوع هو قصيدة "الفيل في الدار المظلمة" للمولى الرومي. انتبهوا، في كل بيت، ماذا يرفع الرومي؟ بالنسبة للرومي وعطّار وهؤلاء... عندما تريد التحدث عن فلسفة التصوف، عليك أن "تلقي بأي سلطة أخرى غير الرومي في المرحاض. لماذا؟ لأن نظريات الطب أو الأسنان لن تنفعك عند بروفيسور في علم النفس. هؤلاء هم آلهة التصوف.

بعد أن يقول الرومي جملته عن الروح، يربطها بتهكم بقصة نوح. يحلل مفهوم الدين، ثم يصل إلى: "اترك المألوف، واركب سفينة نوح". ثم كالمجنون، بعد 20-30 بيتاً، يربط الأمر فجأة بنوح. كالمخمور أو متعاطي "الحشيش" الذي يتذكر شيئاً فجأة وسط الكلام. سأخبركم الآن بالشيفرات المخبأة في كلام الرومي.

:يقول

وقالَ: لا أريدُ فُلكَ نوحٍ.. العدوَ كَكَنعانَ الذي ولّى وصدَّ استكبارا

كنعان هو ابن نوح. قصة نوح تختلف قليلاً بين اليهود والمسلمين. الجزء المتعلق بالطوفان متشابه. القرآن يقول إن نوحاً ظل يدعو قومه 950 سنة ولم يؤمن به إلا قلة من الأغبياء (حسب تعبير المتحدث)، ثم حدث الطوفان. اليهود أيضاً يقدرون عمره بـ 950 سنة.

المهم، الرومي يشير إلى أن كنعان، ابن نوح، لأنه كان يجيد السباحة، قال: لا أريد سفينة والدي. الآن بدأ الطوفان، والأب على السفينة، والطفل "الأحمق" يقف بالأسفل. الزرافات بالداخل، وكل شيء. هل أخذ حمضهم النووي ؟ هل تقدم العلم آنذاك لدرجة كهذه؟ إذا كان العلم قد تقدم هكذا في آخر 100 عام لنا، فهل من الممكن أن يكون قد تقدم هكذا في آخر 100 عام من حياة نوح؟ تخيلوا لو غرق الكوكب الآن ومتنا جميعاً، بعد 5000 سنة لن يصدق أحد أننا كنا نملك هواتف محمولة. علمياً، 90% يعتقدون أن الماء غطى الأرض قبل آلاف السنين.

:يقول الابن: "سيد نوح، لا أريد سفينة نوح. هو العدو". يناديه نوح: "يا صغيري الجميل، اركب سفينة أبيك وإلا ستغرق". يرد الابن

وأوقدتُ شمعةً غيرَ شمعتِك قالَ: لا، قد تعلَّمتُ السباحة

يقول: "أنا أعرف السباحة يا أبي. الشمعة التي أريد إشعالها، والنور الذي أفهمه، أنت لا تفهمه. لا تقلق". يرد نوح: "لا تفعل، فهذه الموجة عاصفةُ بلاء، اليوم ليس يوم سباحة، اليوم هو (لا)". إشارة الرومي هنا إلى (لا إله إلا الله). هذه الجملة التي لم ينطق بها "الحلاج"، وبسببها أُعدم. لأن الحلاج لم يكن يقول "لا إله إلا الله". والسبب في القصص الصوفية أنه كان يقول: "أخاف أن أقول (لا إله)—أي لا يوجد إله—ثم أموت فجأة قبل أن أكمل (إلا الله)، فماذا يحل بي؟". وجهة نظر الحلاج كانت: "لا تتكبروا بنطقها في ثوانٍ، أنا الغارق في التصوف أخاف نطقها، وأنت أيها الأحمق تجلس في المسجد وتقولها 24 ألف مرة؟". الحلاج أراد أن يقول إن اسم الله لو نطقته مرة واحدة ولم يغمَ عليك وتمت، فأنت لم تفهم المعنى.

يقول الرومي: "هذا المكان هو (لا) يا بني. سباحتك وتخبطك، حتى لو كانت علمية وأنت سباح قوي ومعك ميداليات، لكن هذه العاصفة ستدمرك". هذا هو (لا). الإله الذي كنت تسبح في بحره، ذراعك وساقك اللتان كانتا تساعدانك، لن تنفعاك الآن".

لا تجدُ سلاماً إلا في شمعةِ الحق ريحُ الغضبِ، مطفئةُ الشموع

يقول الأب لابنه: "انظر، فقط هذه الشمعة التي أوقدها الله اليوم ستبقى، وهي هذه السفينة". يقول الابن: "لا، سأذهب إلى ذلك الجبل العالي، هو يحميني". يرد نوح: "لا تفعل، فذلك الجبل ليس إلا قشة الآن". قال الابن: "متى استمعتُ لنصيحتك؟ وكيف تتوقع مني أن أكون من أهلك؟". يقول: "أبي، أنا أكرهك في الدنيا والآخرة".

الأب يحاول جاهداً إدخال ابنه السفينة. ومن هنا، في بيتين، ينسف الرومي المنظومة بالكامل. رد الابن أقوى من أي عالم نفس أو ملحد. :يقول الأب: "يا بني ستُقتل هنا، تمسك بالله وسينقذك". يرد الابن رداً يكسر الأسنان

وكيفَ له أن يتذوَّقَ حُبَّ ؟فكيفَ له أن يُدَللَ الأبناءَ ليسَ له أبٌ، ولا ولدٌ.. حقا ؟أليسَ هو "لم يَلِد ولم يُولَد" منذُ الأزل ؟الآباء

يقول الابن: "أبي، ألم تقل إن إلهك لم يلد ولم يولد؟ هذا الإله ليس إلهاً جيداً، لأنه لا يملك أطفالاً، هو حاقد . لا يفهم ألم أن يكون لك طفل. لأنه لم يلد، فهو لا يفهم مشاعرك ومشاكلي وأنا أغرق وأنت تنجو". إنه يطعن في الإله باستخدام علم النفس! يقول: "لو كان لهذا الإله طفل، لفهم هذا الحب الأبوي. هذا الإله لا يفهم قصة رستم وسهراب، ولا قصة ليلى والمجنون، لأنه لا يملك حباً ولا زوجة ليفهم ذلك". إنه يشكك في مفهوم إله نوح بالكامل.

يرد الأب: "انظر، هذه المحكمة هي محكمة الخضوع والعبودية والاضطرار فقط... أنت محق، بالنسبة لهذا الإله الذي تصفه، لا شيء له قيمة سوى البكاء وضرب الرأس".

يقول الابن: "أبي، لقد قلت هذا لسنوات، وتكرره الآن بجهل. لقد قلته للجميع ولم تسمع إلا رداً بارداً. والآن وقد نلتُ العلم وفهمت، كلامك لا يساوي عندي فلساً". يستمر الأب في النصيحة، والابن في العناد. يقول الرومي: لم يملّ الأب، ولم يرتدع الابن. "بينما كانا في هذا الجدال، ضربت موجة حادة رأس كنعان وحطمته قطعا".

"شكوى نوح والمعنى الحقيقي لـ "الأهل

هنا نقطتان. الرومي يعطي تفسيره. بينما كانت يد الأب ممدودة لإنقاذ ابنه وهو يبكي، جاءت صخرة وضربت صدر الابن واختفى. بكى نوح وقال:

لقد علقتُ قلبي بوعدك.. لقد وعدتني مراراً.. أنَّ أهلي سيُنقذون لقد ماتَ حماري، وأخذَ طوفانُكَ حِملي ًيا ملكاً صبورا
؟فليماذا سلبَ الطوفانُ بساطي من تحتي

هنا ينفجر حزن نوح. فكروا، نوح دمر سكان العالم، الجميع يموت، وهو جالس يحاول إنقاذ ابنه. الله، لكي يجعل هذا الرجل يفهم، فصل عنه هذا الطفل الواحد ليقول له: "انظر، كل الذين ماتوا كان لهم أحباب يحبونهم". الرومي يريد إفهامنا أن نوحاً الذي يبكي على ابنه، ًتماما (Seyed) "يجب أن ينظر لما حدث للبقية. هذا ينسف مفهوم "السيد.

لماذا يُنسف مفهوم "السيد"؟ لأن اليهود (بني إسرائيل) يعتبرون أنفسهم "سادة"، والشيعة أيضاً لديهم "سادة". نوح يقول لله (كما ورد في سورة هود): "ربِّ إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين". انظروا إلى الجملة، نوح يوجه نوعاً من الإهانة أو التساؤل الاستنكاري لله. يقول: "يا رب، هذا ابني هو من أهلي، من سلالتي، من (أهل بيتي). وأنت وعدتني أن تنقذ أهلي... فإذا كنت صادق الوعد، لماذا قتلته؟".

ويرد الله في القرآن الكريم:

"يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ"

بمعنى أن الله يقول: "من أي أحمق سمعتَ أن (السيد) يدخل الجنة؟ من قال لك إن السادات ناجون؟ أهل البيت ليسوا بالاسم واللقب! أهل البيت قد يكون لقبهم (حسيني) الليلة، وبعد غد (قاسمي)". التصوف ليس لقباً عائلياً ولا عرقاً. قد يظهر المتصوف في وسط المسيحية، أو وسط الشيعة، أو حتى بين عبدة الأبقار، ولن تعرفه. لهذا السبب، عندما دمر "نادر شاه" أماكن عبادة من يسميهم الكفار في الهند، اعترض عليه الشيخ الصوفي.

"مفهوم "السيد" يُنسف تماماً بواسطة مولانا جلال الدين الرومي. وهذه الجملة يقرأها شخص اسمه "سيد محمد حسيني.

أعتقد أن هذا يكفي الآن. وصلنا إلى نقطة بكاء نوح. أولاً: الله أخلف وعده من منظور نوح. ثانياً: الله "خدع" نوحاً ليعلمه معنى "أهل البيت". الله يقول له: "لقد صدقتُ في وعدي، سأنقذ أهلك، وأهلك هي تلك السيدة التي لا تمت لك بصلة نسب، وهذا (الحمار) الذي على السفينة أهم من ابنك". هذه هي النقاط الصوفية عند الرومي: مقام الحمار الذي أطاع وركب السفينة أعلى من مقام "السيد" (ابن نوح) الذي ضُرب بالصخرة.

الساعة 11:56. أودعكم حتى الأسبوع القادم. أنا لا أزال "حسيني". انشروا هذا الفيديو، أنتم الآن الوسيلة الإعلامية. افعلوا ذلك لنصل إلى نقاط أعمق في فكر الرومي. وداعاً أيها المستمع العزيز.